البناء السردي في روايات أمين الزاوي (شارع إبليس أنموذجا)

أ.م.د. سهاد ساعد صاحب

Drsuhadsaaid @gmail. Com

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

الملخص

كل رواية كي تكتب بصورة مكتملة ناضجة البناء لابد من وضع أسس بناء سردي صحيحة، وضعت وأرست قواعدها من الباحثين المؤسسين للسرد.

إن الرواية هي صورة لحياة مهشمة مليئة با لآهات والأنين لحياة إسحاق بطل الرواية،والتي بدأت بمقتل والده الشهيد وظهور السي مولود في حياتهم الذي خطف منه والدته وتزوجها بعد استشهاد والده وبالتالي سرق طفولته لأنه خطف منه حضن والدته التي هي الأمل الوحيد الذي بقيت له بعد رحيل والده .

يمكن أن نطلق على الرواية هي رحلة أسفار بين وهران ودمشق التي عدها الملاذ الآمن له أو هي رحلة أمكنة يجول فيها إسحاق ليصل إلى موطن يشعر فيه بالأمان ، بعد أن فقد ملاذه في بلاده .

قسم البحث على ثلاثة مباحث، فكان المبحث الأول لدراسة المكان لاسيما وإن الرواية هي رواية أمكنة كما أشارت الباحثة، وتنوعت الأمكنة في الرواية من معادية وأليفة ، ولم تمل الباحثة لدراسة المكان المغلق والمفتوح ، لأن هيمنة المكان المعادي والأليف هو الملمح الواضح في الرواية .

أما المبحث الثاني فكان للزمان وحيثياته ، ولا بد من الإشارة إلى هيمنة الاسترجاع في الرواية،وسنشير إلى ذلك في دراسة المبحث .

أما المبحث الثالث فكان للشخصية والراوي الذي كان له الدور الأكبر في نقل أحداث الرواية ثم الخاتمة التي ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلت الباحثة إليها .

الكلمات المفتاحية :المكان، الزمن، الشخصية، الحدث، الوصف، الحوار.

A.M.D. Suhad Saed Sahib

Al-Mustansiriya University/College of Education

Abstract

The narrative structure in the novels of Amin Al-Zawi (Satan StreetIn order for every novel to be written in a complete and mature manner, the foundations of correct narrative construction must be laid.

Its foundations were developed and established by the founding scholars of narrative.

The novel is a picture of a shattered life full of groans and groans for the life of Isaac, the hero of the novel, which...

It began with the killing of his martyr father and the appearance in their lives of Si Mouloud, who kidnapped his mother and married her

After his father was martyred, he thus stole his childhood because he snatched from him the embrace of his mother, who is the only hope

Which remained for him after his father passed away

We can call the novel a journey of travel between Oran and Damascus, which he considered a safe haven for him

Or it is a journey of places in which Isaac travels to reach a homeland where he feels safe, after losing his refuge In his country

Keywords:place, time, character, event, description, dialogue

وأولى هذه العناصر التي ستكون لها أهمية فعلية في روايتنا هي المكان الذي يجوب فيه إسحاق البلاد ليصنع لنفسه مكان يرتمي فيه ويحصل على الشعور بالأمان الذي فقده بعدرحيل والده ، ودخول السي مولود إلى رحاب بيتهم وزواجه من والدته التي وافقت على الزواج من شخص كان سببا في رحيل والده ، ربما حسب ما يعتقد هو .ولا تريد الباحثة أن تطيل في الحديث عن تعريف الأمكنة التي أصبحت مألوفة للقارئ ولكن وكما هو معهود في البحث الأكاديمي ، سنذكر تعريفا واحدا وذلك لنسير على منوال الدراسة الأكاديمية ولا نخرج عما هو مألوف .

وتركزت دراستي على الأمكنة الأليفة والمعادية ، لأن هذا المصطلح هو الغالب في الروايةوهو المرتكز الرئيسي في الرواية وهو المهيمن في روايتنا ، ولم نتجه إلى الأمكنة المفتوحة والمغلقة كما هو دارج في الدراسات الأكاديمية الحديثة .

إن الأمكنة التي هيمنت في بداية الرواية هي الأمكنة المعادية ، إذ إن الأمكنة المعاديةتشعر الشخص بالغربة تجاه هذا المكان لأن المكان يمثل " الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي

تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه " (١)، ومن الأمكنة التي وردت فيالرواية هي الأمكنة المعادية التي كثيرا ما ترددت في الرواية ، وأولى هذه الأمكنة هوالمكان الذي استشهد فيه والده وكانت هذه بداية الاغتراب الذي يكابده إسحاق ، لأنه فقد والده وهذا يعني أنه فقد الشعور بالأمان لاسيما وهو طفل ، والشيء الآخر هو دخولالسي مولود على حياتهم واختراق حضن والدته التي كانت تمثل له الدفء والراحة بعدرحيل والده .

ثم جاء البيت الذي سكنه إسحاق مع والدته والسي مولود ، الذي توفرت فيه كل سبل العيش الرغيد، إلا إنه لم يتوفر فيه الحب والأمان الذي كان ينعم فيه بالبيت الذي يقطنه مع والده ووالدته ، واستسلامها للزواج من السي مولود الذي شغل مكان والده من وجهة نظر إسحاق، إذ يرى إن والدته قد انشغلت عنه ونسيت والده بسرعة " لكن أمي قد نسيت والدي وهي الآن بين يدي هذا القائد الذي مال قلبها له " (٢)، وهذا الشخص الذي اصطحبه للفيلا التي لم تشعره بالأمان بالرغم من جماليتها" وجدنا فيلا جميلة في حي فيكتور هيغو الراقي ..ثلاثة أشياء أحببتها في البيت المكتبة والقبو المخصص لحفظ وتعتيق الأنبذة والحديقة " (٣) .

وكثرت الأمكنة المعادية في الرواية ومنها وهران التي أصبحت لإسحاق ليس ملاذا آمنا " لم يكن يهمني البلد الذي أرحل إليه ، كل ما كنت أرغب فيه هو أن أرحل عن هذه المدينة التي بدأت تضيق وتخنقني يوما ما بعد آخر ،شعور حاد يصر علي لمغادرة مدينة وهران "(٤)، فشعور الغربة بات يهيمن على خلجات إسحاق بعد ما كابده عناء الاغتراب النفسي وهذا هو المكان المعادي " الذي لا يرغب الإنسان العيش فيه كالسجون والمنافي ..فلا تشعر هذه الأماكن بالألفة والطمأنينة والراحة "(٥)، وكذلك إسحاق شعر بالغربة بالرغم من قربه من حضن والدته ، إلا إن حضن والدته لم يستمر طويلا ، إذ أبعده السي مولودعن والدته ونقله إلى المدرسة الداخلية ، المكان الغير مألوف لإسحاق "حين شعر القائد بغرابة تصرفي تجاهه وتجاه أمي اتخذ على الفور قرارا دون أن يستشيرني أو يستشير في الأمر أمي ،إذ نقلني إلى القسم الداخلي في المدرسة "(٦)، تعددت الأمكنة المعادية وتنوعت لأن إسحاق عانى الغربة النفسية قبل الغربة المكانية .

وبالرغم من تعدد الأمكنة المعادية لإسحاق ، إلا إن هناك أمكنة ولدت لديه الشعور بالراحة والألفة ربما تكون آنية ، لأن المكان يمثل " مسرح الأحداث والهواجس "(٧)، ويبقى المكان الأليف أو المعادي هو وليد اللحظة للشخصية .

أما الأمكنة الأليفة لم تتنوع كثيرا عند إسحاق ، لأنه وكما أشارت الباحثة إلى عدم تآلفه مع الشخصيات ، وبالتالي عكست هذه المشاعر على المكان بألفته وعدائه ، فيشكل المكان في الرواية " القلب النابض " (٨)، وهو يمثل عصب العمل السردي، فلا يمكن أن نتخيل

العمل السردي من دون حيز المكان ، لأن المكان يمثل " وسيلة لا غاية تشكيلية " (٩) ،وبعد الحديث عن المكان المعادي ، لابد أن نذكر المكان الأليف وأهميته في الرواية ، إلا إنه هيمن المكان المعادي على الرواية ،ولكن لا يعني إن المكان الأليف انتفى وجوده ،ونقصد بالمكان الأليف هو المكان الذي يشعرك بالسعادة والراحة والأمان ويدخل البهجةإلى نفسك وكثير من النقاد عرف المكان الأليف إلا أنه لا يبتعد كثيرا عن تعريفنا السابق "هو البيت الذي ولدنا فيه ، أي بيت الطفولة ، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا " (١٠)، ومن الأمكنة الأليفة التي شاعت هي القبو الذي كان يمتع نظره وجسده مع زبيدة زوجة السي مولود (*)، ومن الأمكنة التي شعر إسحاق بالراحةوالطمأنينة هي مدينة دمشق التي آوته بالرغم من الغربة المؤلمة " دمشق مدينة سارقة،قادرة على خطفك من الدنيا لتبقيك في أزقتها و حاراتها وأريج قهوتها المعطرة بالهيلونسائها المتدليات كالعناقيد المشهية من البلكونات والنوافذ الصغيرة الحانية التي تقبل أصص الحبق وشجر الياسمين "(١١)، أما الفندق الذي دخله إسحاق في دمشق والذي أصبح ملجأه الآمن بعد بيت والده الذي فقده مبكرا ،وأبو بسام صاحب الفندق والرجل المحب لإسحاق والمحتضن له في سرائه وضرائه .

أما الزمن في الرواية فلا يقل شأنا عن المكان "ويندرج الزمان في عالم المتغيرات "(١٢)، ولا بد من ذكر مسألة مهمة إن الزمن في الرواية " يمس جميع نواحي القصة "(١٣)، إذ لا يمكن أن نتخيل عمل روائي من دون حركة الزمن ، فالزمن هو عصب العمل السردي ، وتعد الرواية المومأ دراستها هي رواية استرجاع ، استرجاع لأحداثسابقة مرت في طي الزمن، والاسترجاع هو " كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة " (١٤) ، واسترجعت زبيدة في بداية الرواية الأحداث التي ألقيت على عاتقها الحديث عنها ، ولاسيما اللقاء الأول مع إسحاق الذي جعلته وسيلة الانتقام من السي مولود بعد أن تزوجته مكرهة ، وتركت وراءها المعلم العراقي الذي أحبته و كانت متفقة معه على الزواج " لم يترك لي إسحاق هذا حكاية مرتبة ومنظمة أرويها لكم عن موته الغريب والمفاجئ لذا سأحكي لكم حكاية ما ،أية حكاية ، لم يقلها ولم يورثني إياها "(١٥)، فحكاية إسحاق ليست بصورتها الواقعية وصلت إلى المتلقي ، ففيها من الكذب الكثير وباعتراف من الراوي زبيدة " مؤكد أني أحببته لذا سوف أكذب في كل شيء "(١٦)، وبما إن الرواية هي استرجاع كما أشرنا إلى ذلك آنفا ، إلا إن الاسترجاع لم يأت لسد الفراغ ، وإنما هي جاءت لتوضح الأحداث وتنقلها للمتلقي ، أحداث مفعمة بالحيوية والتجدد ، تصور لنا أحداث يشوبها الحزن ، مطعمة بالألم المليء بالحسرة التي أفقدتهم نشوة شبابهم .

الرواية مليئة بأحداث ليست من أرض الواقع ، بل هي أحداث مفتعلة من بنات أفكار زبيدة.أحيانا يأتي الاسترجاع ليخفف هموم عصفت ببطل الرواية ، فيلجأ للهروب من هذه

الأحداثالتي تلاحق أفكاره وتعصف بعواطفه الملتهبة بالمطالعة " ما أجده أمامي من كتب بالعربية والفرنسية هروبا من أربعة وجوه تلتصق بذاكرتي فتعذبني : القائد وأمي وزبيدة وأبي : كانت الكتب منقذي ومفتاح الفرج " (١٧) ، وكما أشرنا إلى إن الرواية هي استرجاع لأحداث مضت ومنها هي استرجاع للنار التي أحرقت والده،فيسترجع وجعه وألمه بحسرة وأنين " حين عرفت بعجز القائد وهو الذي كان القادر على هز الأرض وإتيان الشمس من مغربها ، حين عرفت بذلك حزنت كثيرا ، ثم فجأة شعرت براحة عميقة وأنا أتذكر مشهد النار الخائنة التي أكلت والدي دون رحمة "(١٨)، فهنا يمزج الواقع بالماضي الذي ألم برحيل والده القائد بكيد ونار مضرمة أوجعت قلب إسحاق قبل موت والده ، فالاسترجاع هنا جاء ليوظف حدثا مهما في الأحداث ، تتبني عليه أحداث لاحقة ، فلم يأت الاسترجاع ليسد ثغرات في الأحداث وإنما هو لب الحدث و نواتها ، ولم يكن الاسترجاع للوجع المدقع فحسب ، فتارة يأتي ليذكر إسحاق بالحنين الجارف الذي يصعق به حب والدته وحضنها ورائحة قهوتها الجميلة التي تعبق بأنفه دائما " تذكرت قهوة أمي المفلفلة وأنا أحتسيها على طرق الملوك والأمراء ...لقهوة أمي أريج خاص " (١٩)،فعودته إلى الماضي تارة تترك في نفسه أثرا موجع ، وتارة أخرى تولد الحنين االتواق إلى الأهل وجمعتهم التي لا تعوض .

أما الاستباق فلم يكن له حظا وافرا في الرواية وقد أشرنا إلى ذلك آنفا ، فالأحداث هي العودة إلى الوراء ، أكثر مما هي أحداث مستقبلية ، حتى في موته يتمنى العودة إلى حضن زبيدة وحنينه إلى الماضي الذي ظل راسخا في عبق ذاكرته " طالبا أن يلحقوه بالمجانين أو أن يعيدوه إلى حضن زبيدة " (٢٠)، ويعرف الاستباق بأنه هو "حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدما " (٢١)، فالاستباق هو ذكر لأحداث ستحدث مستقبلا "

وإذ شعرت باقتراب نهاية أبي بسام قلت في نفسي ربما هذه آخر الأيام التي أجلس فيه على هذا الكرسي ، أدفنه بكل احترام ثم أرحل في إثر المانو أمد ما بقي من العمر للقضية الفلسطينية " (٢٢) فهنا يستبق الحدث بنهاية صاحب الفندق والأب الروحي لإسحاق الشخص الذي احتضن إسحاق بعد الألم الذي كابده بعد رحيله عن وطنه الأم وفراق والدته ثم زبيدة .

أما قراره المسبق في عودته إلى الجزائر " لن أعود إلى الجزائر إلا في صندوق خشبي كما عادت مارغريتا العنابية ، سوف أذهب إلى بيروت أو الأردن فلي في هذين البلدين كثيرمن الأصدقاء ولي فيها حسابات بنكية أيضا " (٢٣)، فنلحظ في الاستباق خطط مستقبلية ليسفيها جذب أو تلحظ فيها نظرة مستقبلية تستوقف المتلقي ، فلم يأخذ الاستباق جانبا مهما في الرواية .

أما عناصر الزمن الأخرى من الحذف والتلخيص والمشهد ، لا يمكن أن نقل إنها لم ترد في الرواية ، إلا إنها وردت و لكن بصورة لا تستوقف المتلقي ، و يمكن أن نقول إن المشهد الحواري كان ملمحه واضحا جليا في الرواية ، إذ بدت ملامحه ظاهرة للمتلقي ، إ ذ لا يمكن

تجاهلها،وسنقف عند بعض المشاهد الحوارية لتوثيق القول ، أما التعريفات المصطلحية تكاد تكون واضحة للقارئ ، ولكن ستقف الباحثة عند بعض منها للتوضيح ليس إلا ، لأن الدراسات الأكاديمية جرت العادة فيها ذكر التعريف ثم الولوج إلى الشواهد لتدعم قول الباحث .

ومن هذه التقنيات هي تقنية الحذف وتعني" إخبارنا بأن سنوات أو أشهر مرت دون أنيحكي عن أمور وقعت في هذه السنوات أو في تلك الأشهر"(٢٤)، ومن الحذف الذي ورد في الرواية هو نقل والده " وبعد مرور شهر على نقل والدي،بدأنا نستمع إلى صوته يجيئنا على أمواج إذاعة الثورة وكانت تبكي إذ تسمع بحة الصوت تلك ، ولكنها كانت تقاوم ضعفها ووحدتها وخوفها وتؤدي نداء الثورة " (٢٥)، أما الأحداث التي حدثت فيهذا الشهر فلم يذكر عنها شيء ، لأنها في نظر الكاتب هي أحداث عابرة لا تحتاج من الكاتب الوقوف عندها ، والحذف تقنية فنية يلجأ إليها الكاتب ليخفف من تكرار أحداث لا جدوى من ذكرها، ومن الأحداث التي ذكرها سريعا ولم يقف عندها هي تعلمه الفارسية هي تعلم الفارسية " تعلمت الفارسية في ثلاثة أسابيع " (٢٦)،أما ما حدث خلال هذه الأسابيع الثلاثة فلم تكن واضحة للقارئ ، ربما لأنها لم تشكل حدثا مهما عند إسحاق .

أما التلخيص فيعرف بأنه " الجزء من السرد الذي يلخصه ويحيط بفكرته الرئيسية أو هدفه الرئيسي فإذا كان يتعلق بسلسلة من الأجوبة على أسئلة معينة فإن التلخيص هو الذي يؤلف الأجوبة على هذه الأسئلة " (٢٧)، ويعد التلخيص من التقنيات المهمة التي لا يمكن أن يتجاهلها الكاتب ، فهي مهمة يقوم بتلخيص أحداث لا يجد ضرورة لذكرها ، ومن الأمثلة على ذلك " ثم نقل جثمانها بعد سبع سنوات ليدفن في مقبرة المسلمين ويقام لها ضريح من المرمر والزليج الأصلي " (٢٨)، ولا تكاد رواية تخلو من هذه العناصر السردية ، لأنها تضفي لمسة جميلة على ملامح الرواية .

أما المشهد فله الحصة الأكبر في المساحة السردية،إذ شغل المشهد الحواري بنوعيهالحوار المباشر والمونولوج الداخلي الذي كثيرا ما تردد في الرواية،فإسحاق لطالما اعتمده في البوح عما في داخله ، ومن المشاهد المهمة في الرواية والتي لا يمكن أن تحصى ، ومنها الحوار الداخلي الذي عبر عن أنينه ووجعه من بلدة وهران وما تركت في داخله من حسرة ،فاضطر لمغادرتها " لم يكن يهمني البلد الذي أرحل إليه، كل ما كنت أرغب فيه هو أن أرحل عن هذه المدينة التي بدأت تضيق وتخنقني يوماما بعد آخر "(٢٩)، أما الحوار المباشر فتعددت صوره في الرواية ولا نستطيع حصره،ومنها الحوار الذي دار بينه وبين سائق التاكسي :-

"- من أي بلد يا أستاذ ؟ قال سائق الطاكسي .

لأول مرة أسمع أحد يناديني "أستاذ" وجدت هذا اللقب أكبر مني بكثير ، ولكنه أشعري بأنني أصبحت كبيرا مسؤولا عن نفسي .

- من الجزائر .
- مرحبا ببلد المليون ونصف شهيد ." (٣٠)

ومن الملاحظ أن الحوارات التي دارت بين إسحاق والأشخاص الذين صادفهم في مسيرة حياته ، تكاد تكون أحاديثهم التغني ببلده الذي رحل عنه مكرها ، لا راغبا في ذلك ولكن أحيانا الظروف هي من تجبر الإنسان على فعل أشياء كثيرة يكون الإنسان مرغما عليها ،ومن هذه الظروف وفاة والده وزواج والدته والقيء المتكرر لزبيدة بعد أن توطدت العلاقةغير الشرعية بحجة الانتقام من كلا الطرفين .

وهكذا تستمر الحركات بسرعتها وبطئها مع استباقها لتولد حياة في السرد وتطويره ، والتفنن في عرضه وجذب القارئ له .

أما عنصر الشخصية الذي كان واضح الملامح والتأثير في الرواية ، ويمثل عنصر الشخصية أهمية كبيرة في العمل الروائي ، إذ له تأثير واضح الملامح لا يمكن إغفاله أو تجاهله في أي عمل سردي ، فالشخصية تعني " الدعامة الأساسية في العمل الروائي " (٣١)، و لا يمكن أن نتجاهل دور الشخصية كونها " تصنع الأحداث " (٣٢)، وهكذا تتنوع الشخصيات في العمل الروائي منها الرئيسي ومنها الثانوي ، وهناك الإيجابي ومنها السلبي ، وهكذا تتعدد أشكالها في روايتنا ، فالكثير من الشخصيات كانت سلبية من وجهة نظر إسحاق ، ربما لأن الواعز النفسي للشخصية متذبذب وفيه الكثير من الإرهاصات النفسية التي سببت له هذا الشعور الداخلي الذي ولد لديه عدم الرغبة بالثقة بالآخرين ، باستثناء من منحه الحب والدفء الحقيقي و منهم الأب الروحي أبو بسام الذي احتضنه بعد عنائه وغربته من بلده وهران " كان كلام أبوبسام عميقا ورقيقا ، هو الإنسان الوحيد الذي أشعر بأنه يقول ذلك خوفا علي من الوحوش النائمة والصاحية في هذه المدينة" (٣٣)، فيمثل أبو بسامالشخصية الإيجابية من وجهة نظر إسحاق لأنه وجد فيه ضالته بعد رحيله عن بلده كما أشرت إليه سابقا ، وكذلك شخصية (فازو العنابية) وهي تمثل بنت بلده التي التقى فيها في الفندق بمدينة (دمشق)، والتي أعادته إلى عبق رائحة بلده والحنين الجارف إلى منيعنيه ومنهم والدته وزبيدة ،"شعرت وأنا أنظر إليها وكأنما هي زبيدة جاءت متسترة في الجسد الآخر لتراقبني وتشد على وحدتي في بلد لا أعرف فيه سوى ما قرأته عن جامع الأمويين"(٣٤)، أما الشخصيات التي أخذت أو هيمنت بدور السلبية كثر، ومنهم السي مولود الذي يمثل لإسحاق الشخصية السلبية له لأنه سلب منه والده أولا ، ثم حضن والدته التي كانت تمثل له الألفة والدفء " قائد الكتيبة السي مولود أو نويل ، كما كان يسميه الجميع ، رمى صنارته عليها ، منذ الساعات الأولى التي وصلت فيها أمي إلىالجبل ...من لحضتها سكنته الغيرة وقفز إلى رأسه الوسواس الخناس وشرع على الفور في ترتيب فصول مؤامرة لإبعاد والدي من موقع الجبهة هذا ومحاولة الاستفراد بها" (٣٥) ، والشخصيات

التي هيمنت في روايتنا هي الشخصية الرئيسية والشخصية الثانويةوالحقيقة إن أغلب الشخصيات هي ثانوية تبدأ بمهمتها ثم ترحل عن الرواية لتدخل شخصيةجديدة ، إلا إن الشخصية التي بقيت ملازمة في الرواية هي شخصية السي مولود وشخصية زبيدة التي لم ينس ذكرها حتى قبيل مقتله " إنه كان يتحدث لوحده ، مع نفسه وقد تصبب

زبيدة التي لم ينس ذكرها حتى قبيل مقتله " إنه كان يتحدث لوحده ، مع نفسه وقد تصبب عرقا ، كان يصرخ في باحة المؤسسة الاستشفائية وهم يجرجرونه طالبا أن يلحقوه بالمجانين أو أن يعيدوه إلى زبيدة" (٣٦)، وهكذا تعد الشخصية من العناصر المهمة في الرواية والتي كان لها وقعا مهما في الرواية ، فهي تعد اللولب المهيمن على الرواية ، ولا بد من ذكر مسألة مهمة إن الشخصية كان لها أكثر من باقي العناصر السردية ، فيمكن أن نعد روايتنا رواية شخصية .

أما الراوي فله حصة في الرواية ويعرف بأنه " هو الذي يروي الأحداث التي شهدها أو سمع عنها وهو الذي يروي سيرة حياته كما عاشها أو كما يراها في زمن الكتابة"((٣٧)،ويمكن أن نعد الراوي أحد أقطاب عناصر الرواية والمهمة أحيانا فيعرف " هو واحد من شخوص القصة إلا إنه قد ينتمي إلى عالم آخر غير العالم الذي تتحرك فيه شخصياتها و يقوم بوظائف تختلف عن وظائفها ، ويسمح له بالحركة في زمان ومكان أكثر اتساعا من زمانها ومكانها " (٣٨)، والحديث عن الراوي يطول شرحه، أما الحديث عن وظائفه فلا يختلف الجميع عنه، فمتفق أنه يؤدي دوره كناقل للأحداث ،أو أنه يؤدي دورا وثائقيا للعمل السردي ،أو هو أحد أقطاب العمل السردي فيعد ناقل ومشارك في العمل الروائي ، وهنا في الراوي زبيدة هي المنوط إليها بمهام نقل أحداث الرواية،وهي أحد أقطاب العملالروائي ، فهي الحبيبة لإسحاق والتي كانت تمثل له الزهرة اليانعة التي يمارس معها عنفوان شبابه ، بالرغم من إنه كان راغبا بالانتقام من السي مولود لأجل والده " أعرفأنني لا أحب زبيدة ولكنني كنت أريدها كي أنتقم لوالدي " (٣٩)، ولم تكن هي الراوية الوحيدة للأحداث ، بل كان إسحاق أيضا له دور في سرد الأحداث ، ولا بد من ذكر مسألة مهمة وهي إن الأحداث تنقل بحسب ما يرغب نقله وبالصورة التي يبتغيها" سأحكي لكم حكاية ما ،أية حكاية ، لم يقلها ولم يورثني إياها "(٤٠)، فها هي باعتراف زبيدة إنها تروي أحداثا يشوبها الكثير من عدم الصحة أو اليقين –إن جاز لنا التعبير–، فالمتفق عليهأحداث الرواية يشوبها عدم الصحة .

ومهما أطلنا الحديث فدور الراوي في الرواية لم يختلف عن دوره في الروايات السابقة و كان دوره في البدء هو التوثيق للأحداث السردية،ثم الوصف الدقيق للشخصيات والأمكنة ناهيك عن وصف الأحداث ، أما الدور الثاني الذي أخذه على عاتقه هو الحوار بنوعيه و الحوار المباشر والمونولوج الداخلي ، وسيأتي الحديث عنه لاحقا .

ولابد من الإشارة إلى مسألة مهمة هي إن الراوي لا يمثل الكاتب، وإنما هو ناقل للأحداث "في ظروف زمانية ومكانية محددة " (٤١)، فضلا عن ذلك فكان له دور كأداة تعبيرية تسهم في منح السرد الإيحاء والتعبير عن ملامح الأمكنة والأحداث ، فمثلا يقوم إسحاق بدور سردي تعبيري عن قلق أبيه من وصول والدته إذ يقول " كان أبي سعيدا و قلقا بوصول أمي بكل جمالها وعطرها وخوفها ووفائها إلى الجبل ولكنه كان حزينا ومرتبكا في الوقت نفسه إذ قرأ منذ اللحظات الأولى علامات الزوبعة بادية على عيون القائد " (٤٢)، و لا نستطيع أن نطيل كثيرا في الراوي ووظائفه ، فمن خلال النصوص يمكن أن يستنتج القارئ المتخصص وظيفته . أما وسائل السرد هي الوصف والحوار ،ويمكن أن يعرف الوصف بأنه " الرسم للكلمات، فالكاتب المبدع هو الذي يصف بدقة وإتقان " (٤٣)، فكان مبدعا في الوصف لاسيما في وصف الشخصيات ، إذ كان يخترق الشخصية فيصفها وصفا دقيقا يصل إلى ذهن القارئ و يجعله يتخيلها منها وصفه لشخصية (فازو العنابية) بنت بلده "فازو شابة ذكية لا تتعدى حمل الربع قرن على كتفيها ، مبتسمة دائما ومستعدة للحفل والاحتفال . امرأة صنعت خصيصا للفرح وقدت من فرح "(٤٤)، ولم يكتف بذلك الوصف " كانت تنهش كما تنهش تفاحة " (٤٥)، أما وصفه لشخصية السي مولود عندما وهن وظهرت عليه ملامح الكبر " لم أكن قد انتبهت قبل هذه الساعة إلى إن الهرم نخر جسده بسرعة فقوس كتفيه وأكل شعر رأسه وبدا وجهه أصفر بتجاعيد غائرة ، شعرت بيده اليمنى ترتجف بقوة وهو يحاول إخفاء اهتزازها المكشوف عني"(٤٦).

أما وصف الأمكنة فلا يقل شأنا عن وصف الشخصيات منها وصفه لمدينة دمشق " المدن كالنساء الجميلات ، غموض ، إغراء وتعب وضياع " (٤٧)، فهو يصف المدينة من وجهة نظره هو ، فكانت دمشق المنفذ المنقذ له بعد فراره من مدينة وهران فبالتالي هي تمثل الأمل والسعادة له ، لذا جاء الوصف بالنساء الجميلات فباعترافه إنه لا يشكل له أي بلد يرحل إليه المهم هو الرحيل " لم يكن يهمني البلد الذي أرحل إليه ، كل ما كنت أرغب فيه هو أن أرحل عن هذه المدينة " (٤٨).

أما وصف البيت فكان دقيقا " وجدنا فيلا جميلة في حي فيكتور هيغو الراقي ، لم يبق فيهمن الأوربيين أحد ، كانت الفيلا التي دخلناها مجهزة بكل شيء ، ترك كل شيء في مكانه وكأنما أهلها خرجوا منها ليعودوا بعد ساعة أو أقل ،حتى السيارة تركوها في المرآب بمفاتيحها "(٤٩)، ولابد من أن نذكر إن أغلب الوصف جاء كتوثيق للحدث فضلا عن الوظيفة التزينية في بعض الأحيان .

ومما جدير بالذكر إن الكاتب استعان كثيرا بوصف الملامح الجسدية والمغامرات الجنسية التي تتحفظ الباحثة عن ذكرها .

أما الحوار فقد تردد كثيرا في الرواية بنوعيه الحوار الخارجي والحوار الداخلي ، والحوارهو" الكلام الذي يتم بين شخصين أو أكثر، ويمكن أن يطلق على كلام شخص واحد "(٥٠)،ولا يختلف الحوار في هذه الرواية عن باقي الروايات،فهو يؤدي دوره كوسيلة ناقلة للحدث معبرة عن شخصية صاحب الحوار من خلال اللغة التي يتفوه بها ،وهنا يأتي دور الكاتب في رسم لغة الحوار بالصيغة التي تلائم شخصية المتحدث كي لا يخرج عن نمط ثقافته ، لأن لغة الحوار تعكس شخصية وثقافة المتحدث .

ويبدو إن أمين الزاوي كان موفقا في هذا الباب ، لأن الحوار في أغلبه جاء موائما للشخصيةالمتحدثة ، فإسحاق يتحدث بلغته المثقفة وهو ابن الشهيد البطل،والقارئ النهم لروايات باولوفلابد أن تكون لغته شفافة راقية ، وها هو يتحدث عن بيروت ومعالمها الجميلة وشخصياتها الأعلام الذين عرفت بيروت بهم ، فنطالعه يتحدث عن هذه المدينة الجميلة محاورا داخله " حين نزلت بيروت بكل صورها الخرافية التي تسكن رأسي كنت أتمنى أن ألتقي فيها بفيروزوسعيد عقل ووديع الصافي وجورج حاوي ومهدي عامل وأجلس في مقهى من مقاهي شارعالحمراء"(٥١)، وبالتالي الحوار الداخلي الذي دار في داخل إسحاق هو تعبير عن شخصيته وثقافته التي نهلها خلال مسيرة حياته .

أما محاورة (أبو بسام) لإسحاق وهو شخصية بسيطة معرفته محدودة ، وهو صاحب الفندق الذي يقطنه إسحاق بعد مجيئه من وهران ، لا يفهم من الحياة غير جمع المال ، فيحاوره عن وفاة (فازو العنابية) إذ يقول " أخفض رأسه ثم رفعه ومسكني من كتفي بقوة وقال :-البقية في حياتك يا بني ، رحلت العنابية ، لقد هاتفت إدارة المستشفى الذي ترقد فيه ، و أخبرتنا بأنها توفيت هذا الصباح ، طلعت روحها مع طلوع الفجر. " (٥٢)، فهنا مشهد حواري بين إسحاق وأبا بسام ، نلاحظ إن وصف إسحاق لهيأة صاحب الفندق وهو يخبرهبرحيل بنت بلده عن الدنيا وهي باعت جسدها لتعيش ليس إلا ، ومحاورة صاحب الفندق الذي أبلغه الرحيل بلغته " طلعت روحها من الفجر " ، فعكست ثقافته المتواضعة التي تحدث بها .

ومما جدير بالذكر إن الكاتب استعان كثيرا بالحوار بنوعيه الداخلي والخارجي الذي يدوربين الشخصيات والحديث عن المغامرات الجنسية بصورة مطلقة ، وتحفظت الباحثة عن ذكرها .(*)

الخاتمة :-

وحين وصلت الباحثة إلى خاتمة البحث توصلت الباحثة إلى أهم النتائج الآتية :-

١-إن الرواية هي تعريف بمدينة وهران ، المدينة التي هي جزء لا يتجزأ من بلد المليون شهيد ونصف المليون.

٢- الرواية تحكي قصة شخصية إسحاق ابن الشهيد البطل الذي ضحى بحياته من أجل بلده .

٣- لكن هذا الإيثار قوبل بالخيبة والخذلان ، فالقائد تزوج من زوجة القائد ، فهو المدبر الأول

لعملية الاستشهاد.

٤- الرواية كانت استرجاع لأحداث مضت .

٥- رويت الأحداث على لسان الراوي (زبيدة) و(إسحاق) ،وبأسلوبهما ،وأحيانا يترك الحديث للشخصيات من دون أن يدخل في الحوار .

٦- اعتمد الكاتب في حواره على ثقافة الشخصية ، إذ صاغ الحوار بما يناسب الشخصية .

٧- وظف الكاتب الحوار بنوعيه الداخلي والخارجي .

٨- جاءت الرواية لتنقلنا إلى عدة أماكن ووصف هذه الأمكنة ، وأشهر معالمها .

٩- إن الكاتب كثيرا ما ذكر في روايته بائعات الهوى ، وكان كثيرا ما يسرد في حوارهن الذي فيه الكثير من الحرية التي تحفظت الباحثة عن ذكرها .

١٠- اعتمد الكاتب على الوصف كثيرا لاسيما في وصفه للشخصيات ، و لا يكتفي على الوصف الخارجي للشخصية ، وإنما يدخل أحيانا إلى أعماق الشخصية ودواخلها .

١١- أما في وصفه للأمكنة فلا يقل شأنا عن وصفه للشخصيات ، فكان يتمتع بدقة عالية في وصفه ويعرفنا بأهم معالم المدينة التي يرتادها ، فيمكن أن نعدها وثيقة تعريفية للمدن إن جاز لنا التعبير .

١٢- سلطت الضوء على بعض المنظمات وأعمالها التي لا يصرح عنها ، والحذر من هذه المنظمات .

١٣- لغة الرواية ذات مستوى عال تدل على رقي ثقافة المؤلف التي عكسها على البطل إسحاق ، الذي جعله من الشخصيات القارئة النهمة .

١٤- وظف الكاتب جميع فنون الزمن ولكن الذي غلب عليها الاسترجاع .

١٥- كثيرا ما اعتمد الكاتب على تنويع الشخصيات ،ويشعر القارئ بأنها الرئيسية ثم ينتهي دورها لتطل علينا شخصية جديدة وهكذا .

١٦- تعدد الأمكنة وتباعد الأزمنة ، لم تبعده عن حنينه وأنينه لمدينته الأولى وهران التي تقطن فيها والدته وزبيدة التي ربما أحبها .

١٧- إن لغة الجسد عند أمين الزاوي واضحة جلية للقارئ ، وقد وظفها في روايته كثيرا .

الهوامش:-

(١)- جماليات التشكيل الروائي ، دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق لنبيل سلمان)، محمد صابر عبيد البياتي ، دار الحوار للنشر ، سوريا ،ط١، ٢٠٠٨ ، ٢٢٩.

(٢)- شارع إبليس ، رواية ، أمين الزاوي ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط١، ٢٠٠٩، ١٨.

(٣)- الرواية ، ١٩ .

(٤)- الرواية ، ٥٢.

(٥)- المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث ، أحمد رحيم كريم الخفاجي ، ٤٢٦

(٦)- الرواية ، ٢٢.

(٧)-جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية ، أحمد طالب ، دار العرب للنشر والتوزيع ،وهران ، ٥٠.

(٨)-المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة ، عجوج فاطمة الزهراء ، اطروحة دكتوراه ، جامعة جيلالي ليابس ، الجزائر ، ٢٠١٨، ١٨.

(٩)- الرواية والمكان (الموسوعة الصغيرة)، ياسين النصير ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٦، ١٦.

(١٠)- جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ترجمة : غالب هلسا ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠، ٦.

(*) – آثرت الباحثة ألا تنقل الصورة تحفظا ،للمزيد من الإطلاع ينظر ٤٥، ٤٦.

(١١)-الرواية ، ٧٠.

(١٢)- بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ ، بدري عثمان ، دار الحداثة ، لبنان ، ١٩٨٦، ١٥٥.

(١٣)- الزمن والرواية ،أ مندولا ، ترجمة : بكر عباس ، دار صادر ،بيروت ،ط١، ١٩٩٧، ٧٥ .

(١٤)- خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، جيرار جنيت ، ترجمة : محمد معتصم وآخرآن ، المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ط٢، ١٩٩٧، ٥١.

(١٥)- الرواية ، ٧.

(١٦)- م.ن ، ٧.

(١٧)- م.ن ، ٣٥.

(١٨)- م.ن ، ٣٩.

(١٩)- م.ن ، ٥٧-٨٥.

(٢٠)- م.ن ، ٢٣٠.

(٢١)- خطاب الحكاية بحث في المنهج ، جيرار جنيت،ترجمة :- محمد معتصم ، ٥١،

(٢٢)- الرواية ، ١٢٥.

(٢٣)- م.ن ،١٢٩.

(٢٤)- تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، يمني العيد ، دار الفارابي ، بيروت ،ط٢، ١٩٨٩، ١٢٥.

(٢٥)–الرواية ، ١٤.

(٢٦)– الرواية ، ٢٢٤.

(٢٧)– المصطلح السردي ، جيرالد برنس ، ترجمة : عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،ط١، ٢٠٠٣، ١٥.

(٢٨)– الرواية ، ٨٠.

(٢٩)– م.ن ، ٥٢.

(٣٠)– م.ن ، ٥٢.

(٣١)– الأبعاد الفنية والموضوعية للشخصية في رواية وصية المعتوه لإسماعيل يبرير، بو ميدية سعاد ، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، الجزائر ، ٢٠١٨، ٦.

(٣٢)– النقد التطبيقي التحليلي ، د. عدنان خالد عبد الله ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، بغداد ، ١٩٦٨،٦٦.

(٣٣)– الرواية ، ٧٥.

(٣٤)– م.ن ، ٦٦.

(٣٥)– م.ن ، ١٠.

(٣٦)– م.ن ، ٢٣٠.

(٣٧)– معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني ، دار النهار للنشر ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٢، ٩٥.

(٣٨)– الراوي والنص القصصي ، عبد الرحيم الكردي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ١٩٩٦، ١٧.

(٣٩)– الرواية ، ٣٩.

(٤٠)– م.ن ، ٧.

(٤١)– مفاهيم سردية ، تودوروف ، ترجمة :عبد الرحمن مزيان ، منشورات الاختلاف ، الرباط ، ط١ ، ٢٠٠٥، ٦١.

(٤٢)– الرواية ، ١٣.

(٤٣)– جماليات الوصف في رواية " عشب الليل " لأبراهيم الكوني ، نور الهدى عجاين ، أم الخير مفاتيح ، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠٢٢، ١٢.

(٤٤)– م.ن ، ٦٥.

(٤٥)– م.ن ، ٦٥.

(٤٦)– م.ن ، ٤٠ .

(٤٧)– م.ن ،٥٨.

(٤٨)- م.ن ،٥١.

(٤٩)- م.ن ، ١٨.

(٥٠)- المصطلح في الأدب الغربي ،د. ناصر الحاني ، دار الحكمة العصرية ، لبنان ، ١٩٦٨ ،٥٣.

(٥١)- الرواية ، ١٩٠.

(٥٢)- م.ن ، ١٠٥.

(*)- للمزيد من الإطلاع تنظر الصفحات الآتية : (١٨، ١٨٩،٦٦،) على سبيل الحصر .

المصادر المراجع :-

١- بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ ، بدري عثمان ، دار الحداثة ، لبنان ، ١٩٨٦.

٢- تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، يمني العيد ، دار الفارابي ، بيروت ،ط٢، ١٩٨٩.

٣- جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق لنبيل سلمان، محمد صابر عبيد البياتي ، دار الحوار للنشر ، سوريا ،ط١، ٢٠٠٨ .

٤- جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ترجمة : غالب هلسا ، دار الحرية للطباعة ،١٩٨٠.

٥- جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية ، أحمد طالب ، دار العرب للنشر والتوزيع،وهران.

٦- خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، جيرار جنيت ، ترجمة : محمد معتصم وآخرآن ، المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ط٢، ١٩٩٧.

٧ – الراوي والنص القصصي ، عبد الرحيم الكردي ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٨-الرواية والمكان (الموسوعة الصغيرة)، ياسين النصير ، دار الحرية للطباعة والنشر ،بغداد ، ١٩٨٦.

٩ -الزمن والرواية ،أ مندولا ، ترجمة : بكر عباس ، دار صادر ،بيروت ،ط١، ١٩٩٧.

١٠- المصطلح السردي ، جيرالد برنس ، ترجمة : عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، ط١، ٢٠٠٣.

١١- المصطلح في الأدب الغربي ،د. ناصر الحاني ، دار الحكمة العصرية ، لبنان ، ١٩٦٨.

١٢- معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني ، دار النهار للنشر ، لبنان ، ط٢،. ٢٠٠٢.

١٣- مفاهيم سردية ، تودوروف ، ترجمة :عبد الرحمن مزيان ، منشورات الاختلاف ، الرباط ،ط١، ٢٠٠٥.

١٤- النقد التطبيقي التحليلي ، د. عدنان خالد عبد الله ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، بغداد ، ١٩٦٨.

الرسائل الجامعية :-

-الأبعاد الفنية والموضوعية للشخصية في رواية وصية المعتوه لإسماعيل يبرير، بو ميدية سعاد ، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، الجزائر ، ٢٠١٨.

- جماليات الوصف في رواية " عشب الليل " لأبراهيم الكوني ، نور الهدى عجاين ، أم الخير مفاتيح ، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠٢٢.

-المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة ، عجوج فاطمة الزهراء ، أطروحةدكتوراه ، جامعة جيلالي ليابس ، الجزائر ، ٢٠١٨، ١٨.

almasadir almarjieiat-:

1-bina' alshakhsiat fi riwayat najib mahfuz, badri euthman, dar alhadathati, lubnan, 1986.

2-tiqniaat alsard alriwayiyi fi daw' almanhaj albinywii, yamaniun aleida, dar alfarabi, birut, ta2, 1989.

3-jamaliaat altashkil alriwayiyi , dirasat fi almalhamat alriwayiyat limadarat alsharq linabil salman, muhamad sabir eubayd albayati, dar alhiwar lilnashri, surya, ta1, 2008.

4-jamaliaat almakani, ghastun bashlar, tarjamatu: ghalib hilsa, dar alhuriyat liltibaeati, 1980

5-jamaliaat almakan fi alqisat alqasirat aljazayiriati, 'ahmad talib , dar alearab lilnashr waltawzie ,whran

.6-khitab alhikaya (bhath fi almanhaji), jirar jinit,tarjamata:muhamad muetasim wakhran,

almajlis al'aelaa lilthaqafati, alqahirat ta2, 1997

7-alraawy walnasu alqasasi, eabd alrahim alkurdii, dar alnashr liljamieati, alqahirati,1996

-8-alriwayat walmakan (almawsueat alsaghiratu), yasin alnusayra, d alhuriyat liltibaeat walnashiri,baghdad, 1986 .

9-alzaman walriwayati,a mandula, tarjamatu: bikr eabaasi, dar sadr,birut,ta1, 1997

10-almustalah alsardiu , jirald birnis , tarjamat : eabid khazindar , almajlis al'aelaa lilthaqafa
alqahirat , ta1, 2003

11-almustalah fi al'adab algharbii ,d. nasir alhani , dar alhikma t aleasriat ,
lubnan,1968.

12-muejam mustalahat naqd alriwayat , latif zituniy , dar alnashr llnashr , lubnan , ta2 002

13-mafahim sardiat , tuduruf , tarjamat :eabd alrahman mizyan , manshurat
aliakhtilaf ,